اثر المنظومة الفقهية الاسلامية في تعزيز مفهوم التعايش الانساني

روية فقهيه معاصرة

م.د.عبد العزيز كاظم علي

كلية العلوم الاسلامية/جامعة بغداد

ملخص البحث

ان التعايش السلمي هو أصل شرعي من أصول الإسلام، دعا إليه القرآن الكريم والسنة المشرفة، وهو عملية تجديد تتصل بالحياة، بحيث تحمي المجتمع من شيوع المفاسد والمنكرات والانحراف، وبالتالي يتحقق إصلاح البشر من جميع النواحي، وبصلاح الإنسان يصلح العالم .

بين البحث ان التعايش لايكون الاَّ بوجود الألفة والمودة، ولا يعيش الإنسان مع غيره الاَّ إذا وجد بينهما تفاهم ورغبة بعيشة مشتركة لحمتها الألفة تسودها المودة والثقة،وبما ان التعايش هو إرادة أهل الأديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من أجل أن يسود الأمن والسلام العالمَ، وحتى تعيش الإنسانية في جو من الإخاء والتعارف على مافيه الخير الذي يعم بني البشر جميعا دون استثناء.

اكد البحث على ان التَّعَايُشُ السِّلْمِيُّ «هو تَعْبِيرٌ يُرَادُ بِهِ خَلْقُ جَوٍّ مِنَ التَّفَاهُمِ بَيْنَ الشُّعُوبِ بَعِيدا» عَنِ الحَرْبِ وَالعُنْفِ ،وهو اتفاق وقبول وتصالح أخلاقي بين الناس في تعاملهم ومعاملاتهم حيث ما وُجِدوا في نفس الزمان والمكان.

تكمن اهمية البحث الى إنّ مفهوم العدل من المفاهيم العالمية والإنسانية ولم يكن مفهوما دينيا بقدر ما هو مفهوم عقلي وحركة البشرية منذ تاريخها الأول إلى يومنا هذا تبحث عن تجسيد هذه القيمة وتتبناها رغم اختلاف الأديان فهو من المفاهيم العالمية المشتركة بين بني البشر.

بينت منهجية البحث الى أسهمت الرؤية الإسلامية للحوار في تحقيق التعايش على المستويين المحلي والدولي، وحث المجتمع إلى احترام عقائد الآخرين، و نبذ الإسلام الإكراه أو الترهيب لأصحاب المعتقدات الدينية الأخرى، فعمد إلى الاعتراف بالديانات السماوية.

خلص البحث الى إن كلمة التعايش تعني العيش المشترك مع الآخرين، ولا يكون الاَّ بوجود الألفة والمودة، ولا يعيش الإنسان مع غيره الاَّ إذا وجد بينهما تفاهم ورغبة بعيشة مشتركة لحمتها الألفة تسودها المودة والثقة.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

Abstract

Peaceful coexistence is a legitimate principle of Islam, called for by the Holy Qur'an and the honorable Sunnah, and it is a process of renewal related to life, so as to protect society from the spread of corruption, evils and deviation, and thus human reform is achieved in all respects, and with the righteousness of man the world is reformed.

The research showed that coexistence is only in the presence of familiarity and affection, and a person does not live with others unless there is understanding between them and a desire for a common life that is protected by familiarity that is dominated by affection and trust, and since coexistence is the will of the people of the heavenly religions and different civilizations to work in order for security and peace to prevail in the world, and even Humanity lives in an atmosphere of brotherhood and acquaintance with what is in the good that pervades all human beings without exception.

The research emphasized that peaceful coexistence is an expression intended to create an atmosphere of understanding among peoples away from war and violence, which is agreement, acceptance and moral reconciliation between people in their dealings and dealings wherever they are in the same time and place.

The importance of the research lies in the fact that the concept of justice is one of the global and human concepts, and it was not a religious concept as much as it is a rational concept.

The research methodology showed that the Islamic vision of dialogue contributed to achieving coexistence at the local and international levels, and urged the community to respect the beliefs of others, and Islam rejected coercion or intimidation of those with other religious beliefs, so it sought to recognize the heavenly religions.

The research concluded that the word coexistence means coexistence with others, and it can only be with the presence of familiarity and affection, and a person does not live with others unless there is understanding and a desire for a common life between them, which is protected by familiarity, which is dominated by affection and trust.

المقدمة

لقد شغلت فكرة التعايش الإنساني في عصرنا الحاضر الفكر والسياسة وبالأخص رجال الدين السياسيين اللذين عمدوا الى بناء مجتمع أنساني تعايشي، فبحثنا في أهم العناصر والدوافع التي تؤثر في سلوكيات الناس وتصرفاتهم مع أنفسهم والآخرين، فلم نجد أقوى من الوازع الديني – الذي ساير الإنسان منذ القدم ورسم له منهاج حياته – تأثيراً في نمط حياته الاجتماعية من هنا جاء البحث عن التعايش والحوار والآثار وصولاً الى المشتركات بين الأديان.

ولذلك يجب على الخطاب الديني المعاصر الابتعاد عن النَفَس الطائفي والدعوة إلى الوحدة والتقريب بين جميع المذاهب الإسلامية، تحت مظلة حب الوطن والتعايش السلمي.

ان اختلاف الناس في أديانهم في نظر الإسلام أمر طبيعي؛ لاختلاف عقولهم ومداركهم وأصول تربيتهم، لذلك يبين القرآن الكريم أنَّه سنة ماضية في جميع الخلائق، ومع هذا الاختلاف في الأديان والعقائد فإن ذلك لا يقتضي انعزال المجتمع المسلم عن غيره من المجتمعات؛ لأنَّه مدعو إلى التعارف والتلاقي مع جميع الناس، وتبليغ دعوة الله ورسالته، مما يؤدي إلى اختلاط المجتمع المسلم بغيره من المجتمعات المختلفة؛ فكيف يتعامل الإسلام مع هؤلاء؟ وكيف يحكم فيهم إذا سكنوا ربوعه وآثروا التعايش مع المسلمين تحت حكم الإسلام؟ .

ولا شك أنَّ جانب التعامل مع غير المسلمين، والتعايش معهم من الأمور المهمة التي تتعلق بعقيدة المسلم، لذا لم يترك الإسلام هذا الجانب المهم مبهماً أو قابلا للاجتهاد البشري المعرض للخطأ والهوى، بل تعامل معه بصورة من التأصيل الشرعي المحكم في الكتاب والسنة، وهذه الأحكام مضبوطة بمجموعة من الأصول والكليات والقواعد، فقد استطاع الإسلام أنْ

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

يوجد تعايشاً فريداً بين أجناس مختلفة، وقدم المسلمون أبرز الصور في التسامح بينهم وبين الملل الأخرى، لا كما يزعم المتربصون بهذا الدين من أصحاب النوايا السيئة والنفوس الحاقدة، الذين يريدون تشويه الموقف الناصع للإسلام تجاه الملل الأخرى .

أن التسامح صفة أنسانية حضارية ليس بوسع أحد نكرانها وقد تمثلت هذه الصفة باالحلى مظاهرها في النبي محمد ﴿ ﷺ ﴾، لاسيما في مجتمع المدينة الذي كان يموج بالتنوع الديني والاثني من اليهود الى المسيح الى الديانات الاخرى التي سكنت قديما قبل العرب انفسهم . لهذا نجد ان الرسول ﴿ ﷺ ﴾عند قدومه للمدينة أعد وثيقة المدينة التي حملت في طياتها اقرار بحقوق الجميع بدون تميز أو تفرقة وعن طريق الوثيقة يمكن معرفة حقيقة التعايش وطبيعة التعامل الذي قامت عليه اسس العلاقة.

ان العلاقات والصلات بين ابناء المجتمع تزداد وتتعمق اذا بنيت على استمرار التعايش السلمي في بقعة جغرافية واحدة وخضوع الافراد في مجموعهم لنفس الميول والعادات والتقاليد المشتركة التي تؤثر على سلوكهم وتاريخهم ،وبالتالي ترسم أهدافهم وأمانيهم العامة . وربما التعايش السلمي لم يتهيأ لاحد على الصورة التي تهيأت للعرب حين ارتبط تاريخهم بالاسلام فاعطاهم الهدف في هذه الحياة وجمعهم على عقيدة التوحيد ونشر تعاليم الرسالة التي قامت على مبادئ الحق والعدالة والمساواة واتسمت بسمات الاخاء والتسامح.

من هنا جاءت فكرة البحث وترسخت أهميته فكان لا بد من إبراز الموقف الإسلامي في هذه القضية الحساسة التي تمس البشر جميعا في كل بقاع المعمورة وفي كل زمان، وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يأتي في مقدمة ومبحثين وخاتمة، تناولنا في المقدمة أهمية الموضوع وسبب اختياره، بينما تناول المبحث الأول التعايش من

حيث الحقيقة والمفهوم، والأطر العامة للتعايش، اما المبحث الثاني تناول اهمية دور الفقه الاسلامي من تقريب وجهات التعايش في البلد الواحد ، ثم ختم هذا البحث بخاتمة أوجزنا فيها أهمَّ ما توصلناُ إليه من نتائج، وأخيرًا نسأل اللهَ أنْ نكون قد وفِّقناُ في رسم صورة واضحة المعالم لهذا البحث الذي قد يُنظر إليه من زوايا متعددة، وأملنا بالله كبير ألاَّ تكون من بينها نظرة سطحية تحكم عليه، وصلى الله على النبي الأكرم محمد وآله وسلم تسليما كثيرا.

المبحث الاول
مفهوم التعايش
المطلب الاول/ التعايش لغة واصطلاحا:

أولا: التعايش لغة.

العَيْشُ الحياةُ، عاشَ يَعِيش عَيْشاً وعِيشَةً ومَعِيشاً ومَعاشاً وعَيْشُوشةً. قال الجوهري: كلُّ واحد من قوله (مَعاشاً ومَعِيشاً) يصْلُح أَن يكون مصدراً وأَن يكون اسماً[١].

يقال عاش عيشا وعيشة ومعاشا صار ذا حياةٍ فهو عائش، (أعاشه) جعله يعيش يقال: أعاشه الله عيشة راضية. العيش: الحياة[٢].

والمَعاشُ والمَعِيشُ والمَعِيشةُ: ما يُعاشُ به، المعيشةُ: الذي يعيش بها الإنسان من مطعم ومشرب وماتكون به الحياةُ، فهي اسم لما يُعاش به، وهو في عيشة ومعيشة صالحة[٣]، قال تعالى في أهل الجنة:﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾[٤].

فقبول العيش مع الآخرين ومداراتهم في الحياة: «يقال له: عايشه أي عاش معه، و(عيشه) أي أعانه على العيش، وتعايشوا: أي عاشوا على الألفة والمودة،

(١) ينظر: مادة (عيش) في مقاييس اللغة، ٤/ ١٩٤، ولسان العرب ٦/ ٣٢١.
(٢) المعجم الوسيط، ٦٣٩. القاموس المحيط، الفيروزآبادى . ١/ ٥٩٩.
(٣) المصدر نفسه/ ٦٤٠.
(٤) سورة الحاقة: ٢١، وسورة القارعة: ٧.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

ومنه التعايش السلمي»[1]، والمجتمع المتعايش: مجتمع متعدد الطوائف يعيش أهله في تعايش ووئام وتساكن وتوافق داخل المجتمع على الرغم من اختلافهم الديني والمذهبي. التعايش السلمي: تعبير يراد به خلق جو من التفاهم بين الشعوب بعيدا عن الحرب والعنف»[2]، ولفظة السلم جاءت بمعنى: الصلح، والإسلام، ومقابل الحرب السلام، والبراءة من العيوب، والأمان والتحية، ودار السلام الجنة[3]. قال تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [4]

ثانيا: التعايش اصطلاحا:

لا يبتعد كثيرا عن المعاني اللغوية السابقة، لكن قبل ذلك علينا الإستشهاد بتعريفات المفكرين، ثم نستنبط من المعاني اللغوية لمفردة التعايش الديني.

التعايش هو: إرادة أهل الأديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من أجل أن يسود الأمن والسلام العالم، وحتى تعيش الإنسانية في جو من الإخاء والتعارف على مافيه الخير الذي يعم بني البشر جميعا دون استثناء[5].

«إن التعايش كلمة تعني العيش المشترك مع الآخرين، ولايكون الاَّ بوجود الألفة والمودة، ولايعيش الإنسان مع غيره الاَّ إذا وجد بينهما تفاهم ورغبة بعيشة مشتركة لحمتها الألفة تسودها المودة والثقة»[6].

والتعايش: هو قبول الحياة المشتركة لنفسك ولأخيك الإنسان حياةً تتميز بالفرص المتساوية للطرفين، واخضاع

(١) المصدر نفسه /٦٣٩.
(٢) معجم الغني، عبد الغني أبو العزم، موقع صخر العربية. الرابط:
http://qamoos smkhr.com/ openme.asp.
(٣) لسان العرب، مادة سلم ١/١١٢٢، والمعجم الوسيط/٤٤٦ .
(٤) سورة الأنعام: ١٢٧.
(٥) ينظر: الحوار من أجل التعايش، د.عبدالعزيز بن عثمان التويجري، ص٧٦.
(٦) الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، هاني المبارك والدكتور شوقي أبو خليل، ص١٢.

جميع الإمكانيات من مصادر العيش والكرامة والأرزاق، وعدم مضايقته في العيش والمعيشة، وقبول دينه ومعتقده، مثل قبول حياته ومعيشته.

ولهذا أعقبت التعايش بقيد «الديني» لأن المراد هنا هو قبول العيش المشترك بين المختلفين دينياً، المسلم والمسيحي والمسلم واليهودي وغيرهم، فالإختلاف مرجعه الدين والعقيدة فليس غيره، لأن هناك أنواع أخرى من التعايش بين المختلفين، مثل التعايش السياسي والحزبي، والتعايش المذهبي، والتعايش القومي، والتعايش الحضاري، و..... الخ.

بمعنى آخر: هو العيش والسلام بين الإنسان ونفسه، وبين الإنسان وأخيه الإنسان في دينه، وأخيه الإنسان المؤمن في دين آخر، بين الإنسان والإنسان مهما كان هويتهما بإعتبارهما كائنان مكرمان من الله تعالى، بإعتبارهما إبنا آدم(عليه السلام)، ولقد كرّم الله بني آدم أجمعين، كما يقول تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[1].

المطلب الثاني/ المنظومة القيمية العبادية ودورها في نشر فكرة التعايش

تتنوع وتتعدد تعريفات القيم تبعاً للاطار المرجعي الذي يخضع له الباحث، ولذا فهناك العديد من التعريفات الخاصة بالقيم والتي تنبع من اعتبارها موجهات السلوك أو العمل . ولا يخرج المعنى الاصطلاحي للقيمة عن المعنى اللغوي في المنظور الاسلامي والأدب العربي .

فهي تعني ما قوم به الشيء بمنزلة المعيار من غير زيادة ولا نقصان، وعرفت أيضاً: مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية يتشربها الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف

(١) سورة الإسراء: ٧٠.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

والخبرات المختلفة، ويشترط ان تنال هذه الاحكام قبولاً من جماعة اجتماعية معينة حتى تتجسد في سياقات الفرد وسلوكه واتجاهاته ومعتقداته[١] .

وذهب على النشار إلى أن القيم: هي المثل العليا التي ينشدها الانسان لذاتها ولا يلتمسها لغرض يبتغيه من ورائها؛ لأن الأشياء التي يطلبها الانسان لتحقيق أغراض معينة تعتبر نسبية ومتغيرة [٢]، ومنهم من عرفها بأنها مجموعة من القوانين والأهداف والمثل العالية التي تواجه الانسان سواء في علاقته بالعالم المادي او الاجتماعي او السماوي[٣]، ومنهم من عرف القيم انها ضرب من النظام موجود يميل إليه الناس في الطبيعة[٤].

وتهدف منظومة العبادات في الاسلام الى غرس مفاهيم السلام والمحبة بين الجميع وهي تشمل بين طياتها مصاديق الحياة المختلفة، فالعبادة تمثل (الخضوع اللفظي او العملي الناشئ عن الاعتقاد بألوهية المخضوع له)[٥].

ان المنهج الرباني في فرض العبادات يهدف الى تحرير الانسان من القيود والاغلال المعيقة لسعادته، فنبذ عبادة الاهواء والرغبات الجامحة يؤدي الى تطهير النفس ونقاءها وانطلاقها نحو تحقيق تعايشها السلمي الاجتماعي والعبادة في حقيقتها طاعة لله وانقياد له[٦]، فرفاه ونعيم الفرد يتحقق بالامتثال لأوامر خالقه المتمثلة بروح العبادات التي تعزز في النفوس قيم الخير والعطاء فيزيد رخاءه وينعم حاله بالعيش الرغيد

(١)) زاهر، ٥٤ .
(٢) علي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام، دار المعارف ،القاهرة، ١٩٧١ ،٢٣ .
(٣) محمد الهادي العفيفي، الأصول الفلسفية للتربية ،،ص٢٤.
(٤) مقداد يالجين، الاتجاه الاخلاقي في الاسلام،ص٥٦.
(٥) السبحاني، جعفر، مفاهيم القرآن، نشر مؤسسة الامام الصادق، ط٣، ١٤٢١، قم: ٤٥٦/١.
(٦) ابن منظور، لسان العرب، ط٤: ٩/١٠.

وهو مغزى الطاعة والعبودية التي فرضها الله سبحانه وتعالى على مخلوقاته قال تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ)[١].

قال الطبرسي في تفسير الآية عن الربيع (اذا عبدوني استحقوا الثواب وقيل الا لآمرهم وانهاهم واطلب منهم العبادة- والمراد ان الغرض من خلقهم تعريضهم للثواب وذلك لا يحصل الا باداء العبادات)[٢]. وعن ابن عباس (ما أريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون) أي نفي الايهام عن خلقهم لعبادته ان يكون ذلك لعائدة نفع يعود عليه تعالى فبين انه لعائدة النفع على الخلق دونه تعالى لأستحالة النفع عليه لانه غني لنفسه فلا يحتاج لغيره)[٣]، ان التزام المسلم بعباداته يحقق له الراحة النفسية والسعادة في لحياة الدنيا، قال امير المؤمنين علي(عليه السلام) (دوام العبادة برهان لظفر بالسعادة)[٤]. كما تحقق العبادة محبة الله في قلوب المتعبدين فتشعرهم بقربهم منه فينعموا ببركاته ورزقه، قال الامام علي (اذا أحب الله عبداً الهمه حسن العبادة)[٥].

ان اداء العبادات يُحدِثُ في النفوس الاستقرار والطمأنينة والتوجه الانساني بكل الجوارح نحو حياة آمنة مسالمة فحقيقة العبادة تتمثل في امرين (الاول استقرار معنى العبودية في النفس أي استقرار الشعور على ان هناك عبداً وربا، عبد يَعْبُد ورباً يُعْبد وأن ليس وراء ذلك شيء- والثاني هو التوجه الى الله بكل حركة في الضمير وكل حركة في الجوارح وكل حركة في الحياة)[٦]، وتحث العبادة

(١) سورة الذاريات، ٥٦-٥٨.
(٢) الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن: ٩/٢٠٥ بتصرف.
(٣) المصدر نفسه،ص٢٠٦
(٤) السبحاني، جعفر، مفاهيم القرآن، رقم الحديث (١١٦٤): ٦/٢٣٦٨.
(٥) المصدر نفسه،ص٢٣٧.
(٦) القبانجي، حسن السيد علي، شروح رسالة الحقوق للامام زين العابدين علي بن

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

على الفكر والتدبر في شؤون العقيدة والحياة بصورة عامة، ومَن يعمل فكرة ويجتهد في التدبر سيصيب الحقيقة والسعادة في نهاية المطاف، قال الامام الرضا(عليه السلام) (لا عبادة الا بالتفقه)[1] وقال ايضاً (ليست العبادة كثرة الصيام والصلاة وانما العبادة كثرة التفكر في امر الله)[2] والتعبد بطاعة الله سبحانه وتعالى تكون بحسب النية كما قال الامام الصادق (عليه السلام) عندما سُئِلَ عن معنى العبادة[3]. كما تمثل العبادة هيمنة كبرى على (الشعور والسلوك في منهج كامل للحياة، يشمل تصور الانسان لحقيقة الالوهية وحقيقة العبودية ولحقيقة الصلة بين الخالق والمخلوق)[4]. فاذا افلح الانسان في مصداقيته التعبدية وأخلص وجهه لله تعالى سيجد الطريق امامه سالكاً بالخير والسعادة.

أولاً / قيمة الصلاة: وتقف الصلاة في مقدمة العبادات التي تمد المؤمنين بطاقة روحية كبيرة تعينهم على بناء شخصياتهم الايمانية والسلوكية، وتدفعهم نحو الشعور بعظم المسؤولية في ترجمة مراد الله سبحانه، في صقل النفوس وطهارتها، وتوجهها بالكلية نحو الاخوة الانسانية، فالمصلي عندما يقف بين يدي خالقه يناجيه ويدعوه يشعر بالسكينة والطمأنينته لانه يقف بين يدي خالق عطوف رحوم بعباده، يأمره بمحبة الاخرين والتعايش معهم بسلام ومداراتهم بروح الخلق الرباني السامي. فيسعد عيشه ويطيب مقامه، قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) (مداراة الناس نصف الايمان

الحسين، مطبعة نكين، ط٤، قم ١٣٨٢: ٢٣/١.

(١) الرشسهري، ميزان الحكمة، رقم الحديث (١١٦٢٤): ٢٣٧١/٦.

(٢) المصدرنفسه،٢٣٨

(٣) قال الامام الصادق (حسن النية بالطاعة من الوجوه التي يطاع منها الله)، الريشهري، ميزان الحكمة، رقم الحديث(١١٦١٢): ٢٣٧/٦.

(٤) القبانجي، شرح رسالة الحقوق: ٢٢/١.

والرفق بهم نصف العيش)[١]. والصلاة تأمر صاحبها بالامر الحسن، وتنهاه عن الفعل القبيح، فيكون قدوة في مجتمعه، وعامل مساعد في نشر مفاهيم الخير والصلاح، وصدق قول الحق تعالى (اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ)[٢]، وتشيع الصلاة في النفوس التواضع للاخرين وعدم الكبر، وتزيد الخشوع في القلب والتذلل لله خالقه فتحمد سيرته عند الاخرين فيحبونه ويجلونه قال الامام الباقر(عليه السلام) (الصلاة تثبيت للاخلاص وتنزيه عن الكبر)[٣].

ثانياً / قيمة الزكاة: وتحقق الزكاة ثاني العبادات دوراً ريادياً في تقريب النفوس من بعضها وتلطف العلاقات الانسانية بما تنشره من طهارة النفوس، وصفاء للقلوب، فاغداق المال الزكوي للمحتاجين والفقراء ينزع من النفوس البخل والحرص على المال وكنزه وتوجهه نحو مساعدة الاخرين بخلق قويم والزكاة بمفهومها المتعدد تعني الصلاح والتطهر والنماء والبركة)[٤] فجميع هذه المعاني ترشد الى مصاديق الخير والتربية الحسنة والسلوك الانساني النبيل مما يتطلب من المزكي محبة الاخرين والتعايش معهم بما يرضي الله سبحانه عن انس عن النبي(صلى الله عليه وآله) قال (لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه)[٥]، وعن ابي موسى قال: قالوا يا رسول الله أي الاسلام أفضل؟ قال (من سلم المسلمون

(١) البحراني، ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول، مطبعة سلمان الفارسي، ط الاولى، قم ١٤٢٥هـ: ٣٥.
(٢) سورة العنكبوت: ٤٥.
(٣) الريشهري، ميزان الحكمة، رقم الحديث (١٠٥٧٢): ٥/٢١٥٤.
(٤) ابن منظور، لسان العرب: ٧/٤٦.
(٥) البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث (١٣)، ص٢٨.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

من لسانه ويده)[1]. وتؤدي الزكاة الى التكافل الاجتماعي الذي يشد من اواصر العلاقات الاجتماعية الحميمة فتنأى بالمجتمع عن الآفات القاتلة والامراض الاجتماعية كالفقر والجريمة، وتعمل على زيادة مال المزكي، اذ ان في اخذها استثماراً يعود على المجموع بزيادة مالهم، وفيه ايضاً توطين للنفوس على حب الخير والصبر وطاعة الله تعالى، قال الامام الرضا(عليه السلام) (ان علّة الزكاة من أجل قوت الفقراء وتحصين اموال الاغنياء لان الله (عزّ وجلّ) كَلَّف اهل الصحة القيام بشأن أهل الزّمانة والبلوى كما قال تعالى (لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ) أي (في اموالكم، اخراج الزكاة وفي انفسكم توطين الانفس على الصبر)[2] وورود ايضاً في تفسير قوله تعالى (لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ)[3] في اموالكم اخراج الزكاة وفي انفسكم توطين الانفس على الصبر مع ما في ذلك من اداء شكر نعم الله (عزّ وجلّ) والمطمع في الزيادة مع ما فيه من الزيارة والرأفة والرحمة لاهل الضعف والعطف على اهل المسكنة والحث لهم على المواساة، وتقوية الفقراء والمعونة على امر الدين وهو عظة لأهل الغنى وعبرة لهم يستدلوا على فقر الاخرة بهم)[4].

ثالثاً / قيمة الصيام: ولا تقل فريضة الصيام أهمية عن فريضتي الصلاة والزكاة في تحقيق السلم الاجتماعي من خلال تحريره النفوس من سلطان الرغبات والشهوات المادية، فتصفوا نفسه وترتقي ارادته بقوة نحو عمل الخير وحب التعاون ومساعدة الاخرين. فينمي هذا الشعور بالصيام أحساس لدى المسلم تجاه اخيه المحتاج الذي لا يجد ما يسد رمقه فيشاركه في الجوع والعطش، فالصيام كفريضة

(١) المصدر السابق، رقم الحديث (١١)، ص٢٨.
(٢) الريشهري، ميزان الحكمة رقم الحديث (٧٥٦٠): ١٥٣٧/٤.
(٣) سورة آل عمران: ١٨٦.
(٤) الحر العاملي، تفصيل وسائل الشيعة: ١٢/٩.

مشرّعة للغني والفقير بدون تفريق، قال الامام الحسن العسكري(عليه السلام) عند سؤاله عن علة وجوب الصيام (ليجد الغني مسَّ الجوع فيمُنَّ على الفقير)[١] وقال الامام الباقر(عليه السلام) (الصيام والحج تسكين القلوب)[٢]. ويشترك المسلم مع غيره من اصحاب الاديان في الحث على الصيام لما له من مردودات ايجابية في بناء سلوكيات اجتماعية تعزز السلام وتحيي التعايش المشترك على اسس عقائدية توثق عرى المحبة والتعاون وتزيد من فرص بناء مجتمع عالمي انساني مسالم.

والمؤمن الصائم بأجتنابه المحارم من صيانة اللسان والسمع والبصر والجوارح عن كل ما يغضب الله ويسيء للاخرين يخلق جواً من الهدوء والطمأنينة في المجتمع، قالت الصديقة فاطمة الزهراء(عليها السلام) (ما يصنع الصائم بصيامه اذا لم يصن لسانه وسمعه وبصره وجوارحه)[٣]، وقال رسول الله(صلى الله عليه وآله) لامرأة صائمة تسبّ جارتها (كيف تكونين صائمة وقد سببت جارتك؟ ان الصوم ليس من الطعام والشراب وانما جعل الله ذلك حجاباً عن سواهما من الفواحش من الفعل والقول يُفطِر الصائم ما اقلّ الصّوّام وأكثر الجُوّاع)[٤].

رابعاً / قيمة الحج: وتعتبر فريضة الحج تظاهرة عالمية سليمة تدعوا تجديد العهد بتعاليم الله سبحانه، وازاحة الفوارق الاجتماعية بين مكونات الطيف البشري والحج تدريب عملي على طاعة الله والتزام بالمبادئ والقيم التي تحقق له السعادة والرخاء.

(١) الريشهري، المصدر السابق رقم الحديث (١٠٩١٥): ٥/٢٢٢٧.

(٢) المصدر نفسه، رقم الحديث (١٠٩١٧): ٥/٢٢٢٧.

(٣) المصدرنفسه، رقم الحديث (١٠٩٥٣) ٥/٢٢٣١.

(٤) المصدر نفسه، رقم الحديث (١٠٩٥٦) ٥/٢٢٣٢.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

ان التجمع البشري كل عام مرة حول بيت آمن فرصة ليناقش المسلمون منها شؤونهم ويتحسسوا مشاكلهم كي يتأزروا فيما بينهم ويتقربوا اكثر من بعضهم وان تباعدت امصارهم، وهو مصداق قوله تعالى (لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ)[1] يقول الطباطبائي: (المنافع نوعان: منافع دنيوية وهي التي تتقدم بها حياة الانسان الاجتماعية ويصفو بها العيش وترفع بها الحوائج المتنوعة وتكمل بها النواقص المختلفة من أنواع التجارة والسياسة والولاية والتدبير واقسام الرسوم والاداب والسنن والعادات ومختلف التعاونات والتعاضدات الاجتماعية- ومنافع اخروية وهي وجوب التقرب الى الله بما يمثل عبودية الانسان من قول وفعل)[2].

المبحث الثاني: دور واثار الفقه الاسلامي على التعايش

المطلب الاول/ حقوق اهل الذمة في دار الاسلام واثرها على التعايش السلمي

يتمتع الذميون بحقوق المواطنة الصالحة بموجب عقد اهل الذمة الذي يضمن لهم جملة حقوق تدلل على حالة التعايش المنسجمة بينهم وبين المسلمين ومن هذه الحقوق[3]:

١- حق الحماية من الظلم الداخلي: قال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) (انما يذلوا الجزية لتكون اموالهم كأموالنا ودماؤهم كدمائنا)[4]. وبما ان الجزية تعني الامان المؤبد[5] الذي يقتضي تقريرهم على دينهم وما يعتقدونه، ولان الذميين

(١) سورة الحج: ٢٨.
(٢) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ١٤/ ٣٧٠-٣٧١.
(٣) القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الاسلامي: ١٠-١٢.
(٤) المصدر السابق: ١٠.
(٥) شومان، د.عباس عصمة، الدم والمال في الفقه الاسلامي، دار البيان للنشر والتوزيع القاهرة، ص١٨٧.

يقرون على الاقامة بدار الاسلام ومنع الجهاد في حقهم على سبيل التأييد فانه لا يعقد لجميع الكافرين بل لبعضهم مما دلت النصوص الشرعية على تقريرهم على كفرهم ان يبذلوا الجزية. وعن عبدالله بن عمرو عن النبي(ﷺ) انه قال (من قتل معاهداً لم يرح برائحة الجنة وان ريحها توجدُ من مسيرة اربعين عاماً)[١] وتطبق احكام الشريعة الاسلامية بحق المسلم اذا اعتدى عاى الذمي فتقطع يد المسلم ان سرق ذمياً بل ذهب فقهاء الزيدية الى قطع اليد وان كان المسروق خمراً[٢].

٢- الحماية من الظلم الخارجي: ضمن الاسلام حماية مواطنيه من اهل الذمة من الاعتداء الخارجي. يقول الامام القرافي (ان من كان في الذمة وجاء اهل الحرب الى بلادنا يقصدونه وجب علينا ان نخرج لقتالهم بالكراع والسلاح ونموت دون ذلك صوناً لمن هو في ذمة الله وذمة رسوله فان تسليمه دون ذلك اهمال لعقد الذمة)[٣] وعلى الامام حفظ اهل الذمة وحمايتهم ومنع من يقصدهم باذى سواء من المسلمين او الكفار واستنقاذ من اسرهم لبذلهم الجزية لحفظهم وحفظ اموالهم[٤].

٣- حماية اموالهم ودمائهم: ضمن عقد الذمة لاهل الذمة حماية اموالهم وبيعهم وحرية تجارتهم - المحللة وفق شريعتنا - وقد خاطب رسول الله (ﷺ) اهل نجران بقوله (ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة النبي(ﷺ) على اموالهم وملتهم وبيعهم وكل ما تحت ايديهم من قليل

(١) البخاري، صحيح البخاري، باب اثم من قتل معاهداً بغير حرم رقم الحديث (٣١٦٦)، ص٥٦٥، سبل السلام للصنعاني: ٢/ ٣٨١.

(٢) زيدان، احكام الذميين والمستأمنين في دار الاسلام، ص٣٣١-٣٣٢.

(٣) القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الاسلامي، ص٩-١٠.

(٤) المقدسي، ابي محمد موفق الدين عبدالله بن قدامة، الكافي في فقه الامام احمد بن حنبل، ٤/ ٢٢٩.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وكثير)[1] الاعتداء على دم المعصوم بالامان محرم شرعاً اذ ان الامان يعني عدم الاعتداء على من ثبت له الامان فمن خرج على مقتضى عقد الامان وجب معاقبته فذهب ابو حنيفة[2] الى ثبوت القصاص بقتل النفس عمداً مستدلاً بقوله تعالى (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ)[3] وقوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى)[4] كما استدلوا ان الرسول(ﷺ) (قد قتل مسلماً بذمي) وقال (انا احق من وفى بذمُته)[5] ويرى الامام مالك بن انس والليث بن سعد ان المسلم يقتل بالذمي اذا قتله غيلةً فقط[6]، والجزية ضربان (الجزية على ضربين جزية توضع بالتراضي وهو الصلح وذلك بقدر ما وقع عليه الصلح ما صالح رسول(ﷺ) اهل نجران وجزية يضعها الامام عليهم من غير رضاهم بأن ظهر الامام على ارض الكفار واخرهم على ملاكهم وجعلهم ذمة)[7].

٤- حرية المعتقد: رعى المسلمون حرية المعتقد لاهل الذمة بموجب القاعدة القرآنية (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)[8] التي نزلت في رجل من الانصار كان يكره غلامه الاسود على الاسلام[9]. اما المستأمن فقد منح حقوقاً عدة تقرب من حقوق الذمي لان المستأمن كما قال الفقهاء (بمنزلة اهل الذمة في دارنا)[10] وهي تنم عن حالة التعايش والثقة المتبادلة بينهم وبين

(١) القرضاوي، المصدر السابق، ص١٤.
(٢) م. ن.
(٣) سورة المائدة: ٤٥.
(٤) سورة البقرة: ١٧٨.
(٥) الشوكاني، نيل الاوطار، مطبعة دار الحديث: ٧/ ١١
(٦) بداية المجتهد: ٢/ ٢٩٩.
(٧) البدائع، ط١، دار الكتب العلمية الاولى، بيروت: ٧/ ١١١-١١٢، و بداية المجتهد ،: ١/ ٢٩٦.
(٨) سورة البقرة: ٢٥٦ .
(٩) الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢/ ٤٦٩.
(١٠) زيدان، احكام الذميين والمستأمنين في دار الاسلام، ص٧٣.

المسلمين ومن ابرز حقوقهم دخولهم في جميع المعاملات التجارية ضمن حدود الشرعية، وله ان يزور وينتقل في جميع المدن الاسلامية باستثناء المدن المقدسة. ومن حقه ان يصطحب معه عائلته واطفاله، كما يسمح له بالزواج من ذمية ويعود بها الى دار الحرب[١] ولم يميز المسلمون بينهم وبين الذميين والمستأمنين في تولي الوظائف والحقوق السياسية والعامة[٢]. فعاش الذميون والمستأمنون في حالة من التعايش السلمي، نابعة من عدم التمييز، واعطاء الحقوق الكاملة، لهما ورعاية مصالحهما وحمايتهما من كل اذى. فالتطبيقات على ارض الواقع تُظهِر حُسن تعامل المسلمين وتسامحهم مع الذميين والمستأمنين وهذا ما نتلمسه من سيرة الرسول(ﷺ) مع يهود المدينة[٣] وتسامحه مع النصارى فسمح لهم بالصلاة في مسجده[٤] وصلحه مع صاحب أبله ومن كان معه من اهل الشام واهل اليمن واهل البر والبحر الذين دخلوا في ذمة الله وذمة رسوله(ﷺ) فكان لهم حرية العقيدة[٥].

وسار خلفاء الرسول(ﷺ) من بعده على نهجه، فجدد ابو بكر الصديق(رضي الله عنه) عهده مع البحرانيين[٦]، وصرف عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) راتباً شهرياً من بيت مال المسلمين ليهودي عاجز عن العمل انطلاقاً من قوله تعالى (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ)[٧] وقال هذا من

(١) خدوري، الحرب والسلم في شرعة الاسلام، ص٢٢٤، وزيدان، احكام الذميين، ص٨٧.
(٢) ظ: زيدان، احكام الذميين والمستأمنين في دار الاسلام، ص٧٦، ٨٦، ١٣٠.
(٣) عباس، قاسم خضير، الرؤية الاسلامية للقانون الدولي العام، دار الاضواء، ط١، بيروت، ١٤٢٧، ٢٠٠٦، ص١٤٦.
(٤) المصدر السابق، ص١٤٧.
(٥) عباس، قاسم خضير، الرؤية الاسلامية للقانون الدولي العام، دار الاضواء، ط١، بيروت، ١٤٢٧، ٢٠٠٦، ص١٤٧.
(٦) المصدرنفسه، ص١٤٨.
(٧) سورة التوبة، ص٦٠.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

مساكين اهل الكتاب)[1] واوصى عثمان بن عفان واليه الوليد بن عقبة ان يعامل البحرانيين برأفة ورحمة[2] وعمد امير المؤمنين علي(عليه السلام) الى المساواة بينهم وبين المسلمين من خلال كتبه لولاته قائلاً (انما امرنا ان نأخذ منهم العفو)[3].

٥- حقهم في الامن على انفسهم ومالهم وعرضهم، وعدم الاعتداء على أيٍّ منها وان كانت غير محترمة لدينا - كالخنزير والخمر - فمن اعتدى على ذمي بتلك الممتلكات المملوكة ضمن قيمتها عندهم مع الاستتار[4]، وجعل حق الدفاع عن اهل الحرب من اهل الذمة في بلاد المسلمين فريضة على المواطنين المسلمين حتى يتحقق السلام الاجتماعي في الامة بما يرفع شأنها ويساعدها على النهوض والتقدم، وجعل الاعتداء عليهم خروجاً من الدين، عن ابن عوف في حديث طويل لرسول الله انه قال (- وان الله لم يُحِل لكم ان تدخلوا بيوت اهل الكتاب الا باذنٍ ولا ضرب نسائهم ولا أكل ثمارهم اذا اعطوكم الذي عليهم)[5].

وحرم الرسول الاعظم سفك دماء المعاهدين وفاء للعهود التي قطعها معهم فحرم على المخالف دخول الجنة، فعن عبدالله بن عمرو عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال (من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وان ريحها توجد من مسيرة اربعين عاماً)[6]. وكانت مواقف الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) الاخلاقية مع اهل الكتاب دوراً كبيراً في ارساء التعايش السلمي. فالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعود غلاماً كان يخدمه من اهل

(١) عباس، مصدر سابق، ص١٤٩.
(٢) المصدر السابق، ص١٤٨.
(٣) المصدر نفسه، ص١٥١.
(٤) نهاية المحتاج: ٤/٢٥٣، العذاري، سماحة الاسلام وحقوق الاقليات الدينية، ص٩٠.
(٥) البيهقي، ابي بكر احمد بن الحسن بن علي، السنن الكبرى، دار المعرفة، بيروت: ٩/٢٠٤.
(٦) البخاري، صحيح البخاري، باب اثم من قتل معاهداً بغير حرم (٣١٦٦)، رقم الحديث ٣١٦٦، ص٥٦٥.

الكتاب، وعاد عمّه وهو مشرك وعرض عليهما الاسلام فاسلم اليهودي ولم يسلم عمه[١] وقبل النبي الاكرم هدية المقوقس صاحب الاسكندرية لانه أكرم حاطب بن أبي بلتعه رسوله اليه واقر بنبوته ولم يؤيسه من اسلامه[٢].

٦- حقهم في المعاملة الحسنة: اوجبت الشريعة الاسلامية معاملة غير المسلمين بالحسنى والموعظة قال تعالى (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)[٣]، وقد اكرم الرسول الكريم وفد نصارى الحبشة وانزلهم النبي المسجد وقام بنفسه على ضيافتهم وخدمتهم لانهم اكرموا المسلمين في دارهم[٤].

٧- حقهم في المعاملة الاقتصادية العادلة: لم يحرم فقهاء الاسلام التعامل مع غير المسلمين في المجالات الاقتصادية ما لم تحرم حلالاً او تحل حراماً، وقد تعامل معهم الصادق الامين(ﷺ) انطلاقاً من كونهم مواطنين ضمن الرقعة الجغرافية الاسلامية او من خارجها، فعن ابن المسيب قال رفع رسول الله خيبر الى اليهود يعملونها ولهم شطر ثمرها فمضى على ذلك رسول الله وابو بكر وسنتين من خلافة عمر حتى اجلاهم منها[٥].

المطلب الثاني/ الاحكام الفقهية الاسلامية في اشاعة مبدا التعايش

شرع فقهاء الاسلام الى نشر روح التعايش بين المسلمين انفسهم وبينهم وبين غيرهم من اصحاب الملل والاديان الاخرى انطلاقاً من وحدة العنصر البشري الذي خلقه الله من نفسٍ واحدةٍ، وكرّمه على سائر مخلوقه، ومن تلك

(١) ابن القيم الجوزية، ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، ١/ ٢٤٠.
(٢) ابن الجوزية، المصدر السابق، ٣/ ٣٤٥.
(٣) سورة النحل: ١٢٥.
(٤) النبراوي، خديجة، موسوعة حقوق الانسان في الاسلام، ص٥٩٤.
(٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ٢/ ٨٤.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الأحكام الفقهية في التعايش.

ان القاعدة العامة في الفقه الاسلامي تساوي بين المسلمين والذميين في المعاملات الشاملة لجميع الارتباطات القانونية وكذلك الشؤون الدنيوية معللين هذه المساواة بأن الذمة (خُلقُ عن الاسلام في التزام احكام الاسلام في الدنيا فيما يرجع الى المعاملات)[١]، وقال احمد (يشارك اليهودي والنصراني ولكن لا يخلو اليهودي والنصراني بالمال دونه ويكون هو الذي يليه لانه يعمل بالربا)[٢] وكره الشافعي ذلك مطلقاً لانه روي عن عبدالله بن عباس انه قال (اكره ان يشارك المسلم اليهودي)[٣] . قال الحنفية (ان الذمي كالمسلم في التزامه احكام الاسلام فيما يرجع الى المعاملات لانه من اهل دارنا)[٤] و(ان الذميين في المعاملات والتجارات كالبيوع وسائر التصرفات كالمسلمين الا ما استثنى)[٥]، وجوز الشيعة الامامية البيع والشراء من الذمي[٦].

ولقد اجاز المسلمون في فقههم مشاركة الذمي والمشرك في المعاملات التجارية وان كانت على كراهة. قال الطوسي (شركة المسلم لليهودي والنصراني غير محرمة بل مكروهة وبه قال جميع الفقهاء)[٧]. وقال الحسن البصري (اذا كان المتصرف المسلم لا يكره وان كان المتصرف الكافر او هما كره)[٨]، ان سيرة المسلمين التاريخية تدلل قيامهم بالتعامل مع اهل الذمة سواء كان ذلك بشراكة الذميين والمشركين

(١) زيدان، احكام الذميين والمستأمنين في دار الاسلام، ص٥٤٧.
(٢) المغني لابن قدامة: ٥/١٠٩.
(٣) المصدر نفسه،ص١١٠.
(٤) زيدان، احكام الذميين والمستمنين في دار الاسلام، ص٥٤٧.
(٥) المصدر نفسه، ص٥٤٧.
(٦) ظ: المحقق الحلبي، شرائع الاسلام: ١/٢٣٢.
(٧) الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن، الخلاف، مؤسسة النشر الاسلامي، ط٣، ايران، ١٤٢٢هـ: ٣/٣٢٧.
(٨) المصدر نفسه،ص٣٢٨.

على حد سواء[١] في عقود البيع والشراء والمزارعة وغيرها من المعاملات التي يكون فيها غير المسلم صاحب العمل ويكون المسلم عاملاً او مزارعاً مضارباً في اعمال قد يكون فيها عدد من المسلمين، فأمير المؤمنين علي(عليه السلام) عمل اجيراً في حديقة يهودي[٢]. وورد في الوسائل جواز مشاركة المسلم المشرك في المزارعة على كراهية، فعن سماعة قال: سألته – أي ابا عبدالله(عليه السلام) عن مزارعة المسلم المشرك فيكون من عند المسلم البذور والبقر وتكون الارض والماء والخراج والعمل على العلج؟ قال لا بأس به[٣]. وعند الاحناف تصح الشركة بين المسلمين او الذميين الحرين البالغين)[٤] وجوز امير المؤمنين علي(عليه السلام) مشاركة المسلم لليهودي والنصراني في التجارة الحاضرة التي لا يغيب عنها المسلم، فعن السكوني عن ابي عبدالله الصادق(عليه السلام) ان امير المؤمنين كره مشاركة اليهودي والنصراني والمجوسي الا ان تكون تجارة حاضرة لا يغيب عنها المسلم[٥].

ولم يفرق علماء الاسلام في حكم الوكالة بين المسلم وغير المسلم، فقبلوا توكيل غير المسلم على المسلم ولكن على كراهية في قول هو الاظهر عندهم[٦] لان الوكالة هي إنابة وإستنابة في التصرف. حين يعتبر في الوكيل كمال العقل ولو كان

(١) ظ: مالك، انس، المدونة الكبرى: ٢٠٣٣/٤.

(٢) شمس الدين، محمد مهدي، نظام الحكم والادارة في الاسلام، دار الثقافة للطباعة والنشر، ط٣، قم ١٩٩٢، ص٥٠٦.

(٣) الحر العاملي، تفصيل رسائل الشيعة، رقم الحديث (٢٤١٢٤): ٤٧/١٩.

(٤) الحنفي، عبدالله بن محمود بن مودود، الاختيار لتعليل، شركة دار الارقم بن ابي الارقم، بيروت، (ب. ت): ١٧/٣.

(٥) الحر العاملي، تفصيل وسائل الشيعة، رقم الحديث (٢٤٠٤٠): ٨/١٩.

(٦) المحقق الحلي، شرائع الاسلام، طبعة مؤسسة احياء الكتب الاسلامية، رقم ١٤٢٨هـ: ٣٦٩/٢.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

فاسقاً او كافراً او مرتداً[١] وجواز المالكية والحنابلة والحنفية الوكالة بين المسلم وغير المسلم[٢]، ونقل الطوسي عن الشافعية جوازهم توكيل الذمي[٣]. ولا يشترط في الوكيل الاسلام وتصح عند الامامية وكالة الكافر والمرتد وان كان عن فطرة[٤]. ولا يعتبر الاسلام شرطاً عند الحنفية في الموكل (فيجوز ان يوكل الذمي غيره كالمسلم لان حقوقهم مضمونة من الضياع كحقوقنا، واذا وكل الذمي المسلم يتقاضى ثمن الخمر فانه يكره للمسلم ان يفعل)[٥]، ويجوز عندهم كذلك توكيل الذمي للمسلم ان يرهن له خمراً نظير نقود بشرط ان يخبر انه رسول[٦].

وللدلالة على حسن المعاشرة وحسن الجوار أباح الامامية رضاعة المشركة واليهودية والنصرانية للطفل المسلم، فعن عبدالرحمن بن ابي عبدالله قالت سألت ابي عبدالله(عليه السلام) هل يصلح للرجل ان ترضع له اليهودية والنصرانية والمشركة، قال (عليه السلام): (لا بأس وقال (امنعوهن من شرب الخمر)[٧].

وقد اعطاء الاسلام الامان للاسير، ويدل على ذلك ما روي ان عمر بن الخطاب قال للهرمزان حين أدخل عليه بعد وقوعه في الاسر (لا بأس عليك) ثم اراد قتله فقال له انس (أمنته فلا سبيل لك

(١) المحقق الحلي، شرائع الاسلام، تحقيق عبدالحسين محمد علي، منشورات دار الاضواء، بيروت ١٩٨٣: ٢/٣٩٥.
(٢) ظ: المصادر التالية: المقدسي، ابي محمد موفق الدين عبدالله بن قدامة، الكافي في فقه الامام احمد بن حنبل، ٢/١٧٥، الحنفي، الاختيار في تعليل المختار: ١/٤٣١، الانصاري (الشافعي الصغير)، نهاية المحتاج في شرح المنهاج: ٥/١٦، المالكي، محمد بن يوسف السكافي، احكام الاحكام على تحفة الحكام، دار الفكر، ط٤، ص٦٣.
(٣) الطوسي، الخلاف: ٥/٥٤٨.
(٤) السيستاني، منهاج الصالحين، ٢/٣٤١.
(٥) الجزيري، الفقه على المذاهب الاربعة: ٣/١٧٠.
(٦) المصدر السابق،ص.١٧١
(٧) الحر العاملي، تفصيل وسائل الشيعة، رقم الحديث (٢٧٥٩٦): ٢١/٤٦٥.

عليه فهدوه أماناً)[١]،وجوزالاسلام ايضا اكل ذبائح اهل الكتاب وحل طعامهم[٢].

ولقد راعى الاسلام في فرض الجزية التفاوت الاقتصادي فقرر اعفاء العاجزين من الصبيان والنساء والعبيد وكبار السن واصحاب العاهات الجسدية والعقلية كما اعفى مطلق الفقراء منهم، فلا تؤخذ الجزية منهم[٣]،اذ جوز الشافعي والامامية الوقف على اهل الذمة فقال الامامية بالجواز اذا كانوا أقاربه[٤].،والمالكية والحنفية والشافعية والامامية اباحوا الشفعة لغير المسلم[٥].

جواز الوصية لغير المسلم قال الاحنْاف، تصح الوصية وهي (مقدمة بالثلث للاجنبي كان مسلماً او كافراً بغير اجازة الورثة)[٦] ولم يشترط الاحناف في الموصي ان يكون مسلماً فلو كان ذمياً اوصى لمسلم لصحة وصيته[٧]. وذهب الحنابلة والشافعية الى صحة وصية المسلم للذمي لما روي من توريث صفية زوج الرسول(ﷺ) لأخيها اليهودي[٨]، فعن الريان بن شبيب قال: اوصت واردة وقيل (مارية) لقوم نصارى قراشين بوصّية، فقال اصحابنا: اقسم هذا في

(١) ابن قدامة، المغني: ٣٩٨/٨، طبعة دار الحديث ومكتبة الكليات الازهرية، القاهرة.

(٢) ابن الجوزية، زاد المعاد: ٣٤٧/٢، الشافعي، الام:٢٥٣/١، طبعة دار الفكر.

(٣) المقدسي، فقه الامام احمد بن حنبل: ١٧٥/٢، الجنفي، الاختيار في تعليل المختار: ٤٣٠/٥,

(٤) الطبرسي، الخلاف: ٥٤٥/٣، المحقق الحلي، شرائع الاسلام: ٣٨١/٢ .

(٥) الحر العاملي، تفصيل وسائل الشيعة: ٣٤٣/١٩، الانصاري، نهاية المحتاج الى شرح المنهاج: ١٦/٥، الاصبحي، مالك بن انس، المدونة الكبرى، دار الفكر، ١٤١٩-١٩٩٨.

(٦) الحنفي، الاختيار في تعليل المختار: ٥٢٢/٥.

(٧) المصدر نفسه،ص٥٢٣.

(٨) ابن حزم، علي بن احمد بن سعيد، المحلى، دار الفكر، ٨/ . ابن حجر الهيتمي، تحفة المحتاج في شرح المحتاج، دار احياء التراث العربي: ٦٧/٧-٦٨، ابن شيبة، المصنف في الاحاديث والاخبار: ٢٨٧/٧.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

فقراء المؤمنين من اصحابك، فسألت الرضا(عليه السلام)، فقلت ان اختي اوصت بوصية لقوم نصارى واردت ان اصرف ذلك الى قوم من اصحابنا مسلمين، فقال: امضى الوصية على ما اوصيت به قال تعالى (فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ)[1]، وعن عكرمة ان صفية زوج النبي(صلى الله عليه وآله) قالت لأخ لها اليهودي، اسلم ترثني فسمع بذلك قومه، فقالوا: أتبيع دينك بالدنيا؟ فأبى ان يسلم فاوصت له بالثلث[2]، وعن محمد بن مسلم قال سألت ابي عبدالله عن رجل اوصى له بماله في سبيل الله فقال (اعطه لمن اوصى له وان كان يهودياً او نصرانياً)[3]. وجوز علماء الاسلام الصلاة في بيع وصوامع اليهود والنصارى[4] ((عن عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله(عليه السلام) قال: سألته عن الصلاة في البيع والكنائس وبيوت المجوس

(١) الحر العاملي، تفصيل وسائل الشيعة، رقم الحديث (٢٤٧٣٠): ١٩/٣٤٣. والاية ١٨١ في سورة البقرة، الطوسي، الاستبصار رقم الحديث (٤٨٩٩)، ص٥٨٦.

(٢) البيهقي، ابي بكر، احمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ) السنن الكبرى، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، ط٣، بيروت، ١٤٢٤-٢٠٠٣، رقم الحديث(١٢٦٥٠) باب الوصية للكافر: ٦/٤٥٩، ابن ابي شيبة، المصنف في الاحاديث والاخبار: ٧/٢٨٧.

(٣) الحر العاملي، مصدر سابق رقم الحديث (٢٤٧٣٤): ١٩/٣٤٥.

(٤) قال تعالى (الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) سورة الحج:٤٠، قيل ان الصوامع للنصارى والبيع لليهود والصلوات للصابئين والمساجد للمسلمين، وقيل ان الصوامع هي معابد لصغار الرهبان، وعن قتادة هي معابد للصابئين وفي رواية عنه الصوامع للمجوس، وقيل هي كنائس اليهود وهناك اراء اخرى، ظ: الرازي في تفسير الكبير: ٢٣/٤١، وابن كثير في تفسيره: ٣/٣١٢، والطباطبائي في ميزانه: ١٤/٣٨٦-٣٨٧، والطبرسي في مجمعه: ٧/١١٨.

فقال: رشّ وصلِّ))[١]، وفي رواية الكافي (رشها وصل)[٢]، وعن ابي البحتري عن جعفر عن ابيه عن علي(عليه السلام) قال: لا بأس بالصلاة في البيعة والكنيسة الفريضة والتطوع والمسجد افضل)[٣]، وروى البخاري في صحيحة ان ابن عباس كان يصلي في البيعة الا بيعة فيها تماثيل)[٤] وروى قول عمر بن الخطاب (انا لا ندخل كنائسكم من اجل التماثيل التي فيها الصور)[٥] أي انه اذا لم توجد التماثيل فيجوز الصلاة فيها.

النتائج

فلا بد من وقفة تأمل واستذكار لما حققه البحث من مقاصد وما توصل إليه من نتائج بعد أن اكتملت صورته بالشكل الذي رسمناه له، فأقول:

١- التعايش السلمي أصل شرعي من أصول الإسلام، دعا إليه القرآن الكريم والسنة المشرفة، وهو عملية تجديد تتصل بالحياة، بحيث تحمي المجتمع من شيوع المفاسد والمنكرات والانحراف، وبالتالي يتحقق إصلاح البشر من جميع النواحي، وبصلاح الإنسان يصلح العالم .

٢-ان التعايش لايكون الاَّ بوجود الألفة والمودة، ولا يعيش الإنسان مع غيره الاَّ إذا وجد بينهما تفاهم ورغبة بعيشة مشتركة لحمتها الألفة تسودها المودة والثقة.

٣-التعايش هو إرادة أهل الأديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من أجل أن يسود الأمن والسلام العالمَ، وحتى تعيش الإنسانية في جو من الإخاء

(١) الطوسي، رقم الحديث (٢٤١٦)، ص١٦٩٠.
(٢) الكليني، ابو جعفر محمد بن يعقوب، الكافي: ١/٤٣٦.
(٣) الحر العاملي، تفصيل وسائل الشيعة الى مسائل وسائل الشريعة، رقم الحديث (٦١٤٩): ٥/١٣٩.
(٤) البخاري، مصدر سابق، ص١٠٠.
(٥) المصدر نفسه،١٠١.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

والتعارف على مافيه الخير الذي يعم بني البشر جميعا دون استثناء.

٤-التَّعَايُشُ السِّلْمِيُّ تَعْبِيرٌ يُرَادُ بِهِ خَلْقُ جَوٍّ مِنَ التَّفَاهُمِ بَيْنَ الشُّعُوبِ بَعِيدا» عَنِ الحَرْبِ وَالعُنْفِ .

٥-التعايش السلمي هو اتفاق وقبول وتصالح أخلاقي بين الناس في تعاملهم ومعاملاتهم حيث ما وُجِدوا في نفس الزمان والمكان.

٦-إنّ مفهوم العدل من المفاهيم العالمية والإنسانية ولم يكن مفهوما دينيا بقدر ما هو مفهوم عقلي وحركة البشرية منذ تاريخها الأول إلى يومنا هذا تبحث عن تجسيد هذه القيمة وتتبناها رغم اختلاف الأديان فهو من المفاهيم العالمية المشتركة بين بني البشر.

٨- أسهمت الرؤية الإسلامية للحوار في تحقيق التعايش على المستويين المحلي والدولي، وحث المجتمع إلى احترام عقائد الآخرين، و نبذ الإسلام الإكراه أو الترهيب لأصحاب المعتقدات الدينية الأخرى، فعمد إلى الاعتراف بالديانات السماوية.

٩- إن كلمة التعايش تعني العيش المشترك مع الآخرين، ولا يكون الاَّ بوجود الألفة والمودة، ولا يعيش الإنسان مع غيره الاَّ إذا وجد بينهما تفاهم ورغبة بعيشة مشتركة لحمتها الألفة تسودها المودة والثقة.

المصادر

القران الكريم

١- احكام الاحكام على تحفة الحكام، محمد بن يوسف السكافي، دار الفكر، بيروت،١٩٩٧.

٢- احكام الذميين والمستأمنين في دار الاسلام،عبد الكريم زيدان، دار الفكر، بيروت،١٩٨٣.

٣- الاختيار، عبدالله بن محمود بن مودود الحنفي،شركة دار الارقم بن ابي الارقم، بيروت، (ب. ت).

٤- الام، محمد الشافعي، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣.

٥- البدائع، ط١، دار الكتب العلمية الاولى، بيروت: ١٩٨٧.

٦- تحف العقول عن آل الرسول، البحراني، ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة، مطبعة سلمان الفارسي،، قم ١٤٢٥هـ.

٧- تحفة المحتاج في شرح المحتاج، ابن حجر الهيتمي، دار احياء التراث العربي: ١٩٨٩.

٨- تفصيل وسائل الشيعة الى مسائل وسائل الشريعة، الحر العاملي، تحقيق مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، ١٩٩٣.

٩- تهذيب الاحكام، الطوسي، المطبوع في المجلد الثاني من (الكتب الاربعة) مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر، ط١، قم - ٢٠٠٣م.

١٠- الحوار من أجل التعايش، د.عبدالعزيز بن عثمان التويجري،دار العلم،بيروت ٢٠٠٠..

١١- الخلاف، ابي جعفر محمد الطوسي، مؤسسة النشر الاسلامي،ايران، ١٤٢٢هـ.

١٢- الدم والمال في الفقه الاسلامي، شومان، د.عباس عصمة، دار البيان للنشر والتوزيع القاهرة، ٢٠٠٢.

١٣- الرؤية الاسلامية للقانون الدولي العام، عباس، قاسم خضير، دار الاضواء، ط١، بيروت، ٢٠٠٦.

١٤- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم الجوزية، دار الفجر للتراث، ط١، القاهرة، ٢٠٠٤.

١٥- السنن الكبرى، ابي بكر احمد بن الحسن البيهقي، دار المعرفة، بيروت:١٩٨٨.

١٦- شرائع الاسلام، المحقق الحلي، تحقيق عبدالحسين محمد علي، منشورات دار الاضواء، بيروت ١٩٨٣.

١٧- شروح رسالة الحقوق للامام زين العابدين علي بن الحسين، القبانجي، حسن السيد علي، مطبعة نكين، ط٤، قم ١٣٨٢،.

١٨- صحيح البخاري،محمد بن اسماعيل البخاري، دار الفكر، بيروت،١٩٩٧.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

١٩- الكافي في فقه الامام احمد بن حنبل، المقدسي، ابي محمد موفق الدين عبدالله بن قدامة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٨.

٢٠- الكافي: الكليني، ابو جعفر محمد بن يعقوب، تحقيق احياء الكتب الاسلامية، ايران.١٩٨١.

٢١- لسان العرب، ،ابن منظور،دار احياء التراث العربي، بيروت ودار صادر، بيروت، ط٤، ٢٠٠٥م.

٢٢- مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن دار احياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، ط١، بيروت.

٢٣- المحلى، ابن حزم علي بن احمد بن سعيد، دار الفكر،بيروت،١٩٨١.

٢٤- المدونة الكبرى، مالك بن انس ،دار، الفكر،بيروت،١٩٨٤.

٢٥- المعجم الوسيط،انيس وزملائه، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ١٩٧٣..

٢٦- المغني: ابن قدامة، دار الحديث ومكتبة الكليات الازهرية، القاهرة،١٩٨١.

٢٧- مفاهيم القرآن، السبحاني، جعفر، نشر مؤسسة الامام الصادق،قم، ط٣، ١٤٢١.

٢٨- موسوعة حقوق الانسان في الاسلام، النبراوي، خديجة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط١، القاهرة، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٢٩- ميزان الحكمة، محمدالريشهري مطبعة دار الحديث، ط١، قم، ١٣٧٥هـ.

٣٠- الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، الاعلمي للمطبوعات، ومؤسسة المجتبى للمطبوعات، قم، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٣١- نظام الحكم والادارة في الاسلام، شمس الدين، محمد مهدي، دار الثقافة للطباعة والنشر، ط٣، قم، ١٩٩٢.

٣٢- نهاية المحتاج الى شرح المنهاج: الانصاري (الشافعي الصغير)، دار العلم ، بيروت، ١٩٨٠.